

الأطفال تحت الظروف الصعبة (الأطفال في الأزمات)

أ. أنوار وادي - علم النفس - غزة، فلسطين

anwarwadi@hotmail.com

مقدمة: قد يواجه الأطفال ظروفًا صعبة وضاغطة من الخبرات المؤلمة، المصحوبة بالتوتر وفقير في الخدمات الأساسية و البيئة المحيطة، والمحيط البيئي يؤثر في تشكيل سلوك الأطفال فالبيئة المضطربة تقود إلي سلوك مضطرب، كما أنها تؤثر على الدور الذي يقومون به، فكلما كانت البيئة سليمة يسودها التعاون والمحبة والعلاقات الاجتماعية السليمة، كلما توفر الاطمئنان الذي ينعكس على نفسية الأطفال والسلوك الشخصي الإيجابي، في حين أن العنف والقوة والكرهية والضغط النفسي المستمر ينعكس سلبياً على سلوك الأطفال، ويؤثر سلبياً على نموهم المعرفي والاجتماعي والنفسي.

فالعنف وسوء المعاملة وكوارث الحروب أو الفقدان أو الموت لأحد الوالدين وغيرها من الأحداث، كل هذه المشكلات قد تؤدي إلى عدم الشعور بالأمن وزيادة الشعور بالعجز والإحباط لدى الأطفال والتي بالتالي تنعكس على علاقتهم بالآخرين، وعلى اتجاهاتهم نحو المجتمع، كما تؤثر على نظرتهم إلى أنفسهم والحياة والمستقبل.

وتواجه الأفراد والأسر والمجتمعات مواقف وفترات حاسمة تنطوي على شدة أو كرب أو أزمة، وما يستدعيه ذلك من ضغوط واضطرابات ومشكلات، وتلك حقيقة من حقائق الوجود الإنساني. وتصبح القضية - إذن - ليست في أن توجد تلك المواقف أو الأزمات الضاغطة، وإنما فيما تحدثه من آثار أو عواقب أو مشكلات، وفي مهارات التعامل معها ومواجهتها، وفي الوقاية من تداعياتها (البلاوي، 2001م، ص42).

وخلال السنوات المتعاقبة كثر الاهتمام بدراسة الضغوط النفسية وتأثيرها على الحياة وكثرت الدراسات والمؤلفات العلمية، وسنقوم خلال هذا الجزء من الدراسة بتعريف الضغط النفسي؛ وسنعرض لبعض النماذج التي توضح العمليات النفسية الفسيولوجية المختلفة للفرد كرد فعل عندما يتعرض الفرد لموقف ضاغط، كذلك سنقوم بتعريف اضطراب ما بعد الصدمة عند الأطفال، وسنقوم بالتحدث عن المشكلات النفسية والاجتماعية لأبناء المعتقلين السياسيين، وكذلك عن الضغط النفسي وثقافة المجتمع كما يلي:-

Selye

أولاً: الضغط النفسي أو التآزم Stress.

• تعريف الضغط النفسي

General Physiological Adaptation Pattern

Physiology

) Social Medicine

. (24 1999

()

(Selye1980)

. (46 1996)

(Matheny)

.....

. (Matheny and others, 1993, pp133)

. (96 2001م

(1991) (475-496).

▪ ثانياً: نماذج المشقة النفسية ومواقف الشدة

1- النموذج الفسيولوجي Physiological Mode I

(Lazarus and Cohen)

Seyle (1956)

General Adaptation Syndrome(GAS).

-:

Alarm Stage -

Resistance Stage -

Exhaustion Stage -

أ. مرحلة الاستجابة للإنذار Alarm Stage

(2000) (55).

Hypothalamus

Epinephrine

Norepinephrine

(Malim and)

..... (Malin and Birch, 1998,p,225).

(Birch, 1998 pp 220,221

ب- مرحلة المقاومة Resistance Stage

" (Fritz, 1961)

(2001) (98

White Blood

Immune System
Cells

(1994) (106).

Heart

Attacks

(Malin and Birch, 1998,p,226).

ج-مرحلة الإتهاك Exhaustion Stage

Psychosomatic

Illnesses

2- النموذج التفاعلي Interactional Model

(1976)

(Malin and Birch, 1998,p,227).

(2001 99 100).

أ- ضغط بيتا : Beta Stress

ب- ضغط ألفا : Alpha Stress

(Appraisal)

(2001 102 100).

تعقيب وتعليق

وما يتضح من العرض السابق، أن هناك اختلاف في النماذج (النظريات) التي اهتمت بدراسة الضغط، فمنها من انطلق على أساس فسيولوجي أو نفسي أو اجتماعي.

فنجد سيلى قد اتخذ من استجابة الجسم الفسيولوجية أساساً يؤثر على الفرد عندما يقع تحت موقف ضاغط ، بينما نجد سبيلرجر لتخذ من قلق الحالة وهو عامل نفسي يرتبط بالضغط ، أما موراي فنجده يعتبر الضغط صفة لموضوع بيئي، وبناء على ذلك، نجد اختلافاً في هذه النماذج فيما بينهم .

وقد نلاحظ أن افتراض هذه النماذج في الاستجابة السيكلوجية للضغوط بأنها عالمية، كما أنها عجزت عن تقديم وصف دقيق للتفاعل بين النظريات الاجتماعية والسياسية والنفسية، أي عجز هذه النماذج (النظريات) عن تقديم تناول كل من الأبعاد الجمعية والفردية للنفس البشرية.

كما أنها تغفل عن المعايير الثقافية في الاستجابة للضغوط حيث أن العمليات السيكلوجية تتأثر بالسياق السياسي والاجتماعي، حيث لا يمكن تصور الاستجابات النفسية دون اعتبار متغيرات أخرى مثل القيم والمعايير والأيدولوجيات والأغراض السياسية الحياتية لكل من الفرد والمجتمع .

وذلك كما أكدت بونامكي وهي باحثة فنلندية من رواد البحث العلمي في مجال العنف السياسي وتأثيره على الصحة النفسية؛ وهذا ما سوف نقوم بتوضيحه بصورة شاملة عند الحديث عن الثقافة كعامل وقاية من الإصابة بالصدمة النفسية.

■ ثانياً: اضطراب ما بعد التعرض للصدمة عند الأطفال.

Trauma
Post Traumatic

Stress Disorder

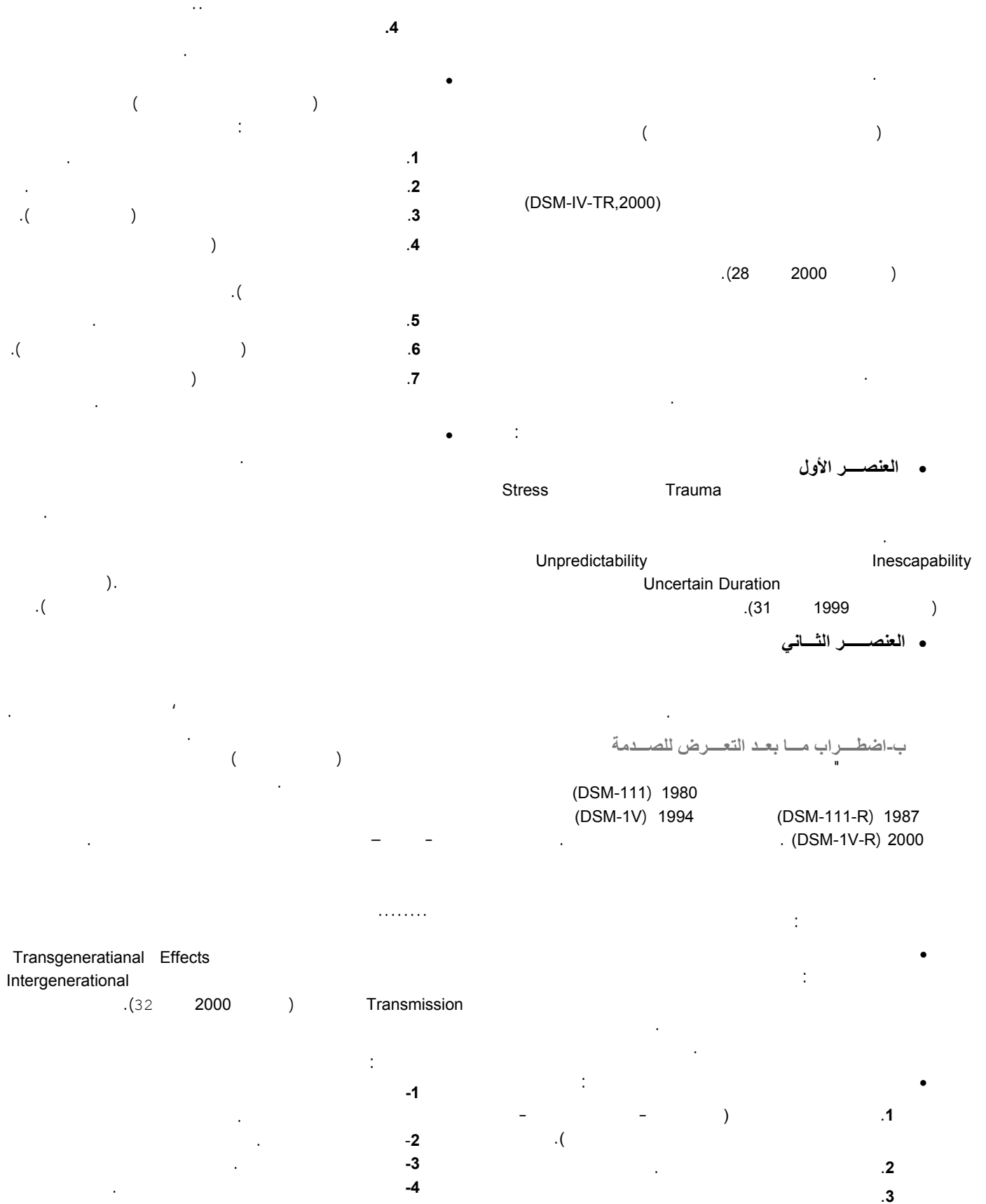
State Anxiety

3- نموذج سبيلرجر
()

" " ()

(- -)

أ- تعريف الصدمة النفسية



-5

-6

-7

-8

-9

2000)

(36 ،32

■ ثالثاً: المشكلات النفسية والاجتماعية لأبناء المعتقلين السياسيين .

(24-25 2002)

Coping

Skills

(12-15 2002)

(83 2000)

(15 1996)

Loss
(Montgomery, 1993, p5)

(81-82 2000)

◀ المشكلات النفسية

(41 2001)

(238 1994)

(30 29 2000)

(25 2002)

() 1996 (36).
 2002 (2) . 53

تعليق وتعقيب

وكما قلنا سابقاً فإن التأثير لا يتعلق بالضرورة بالشخص الذي تم اعتقاله بل يتأثر الأطفال في العائلة أيضاً، وقد يكونوا أكثر المتضررين على الرغم من عدم فهمهم الكامل لمعنى الفقدان والموت، لذا تظهر الآثار لديهم على شكل سلوكيات وآثار نفسية وجسمية مرضية كالتبول اللاإرادي، والحركة الزائدة، الخوف من الأشياء، والعدوان تجاه الآخرين وتدني التحصيل الدراسي.

وهذا يعني أن غياب أحد الوالدين يعتبر عامل أساسي للاختلاط بالمجتمع، كما له آثار سلبية على النمو النفسي والاجتماعي للطفل، وقدرته على إقامة علاقات اجتماعية تفاعلية كافية؛ هذا ما أكدته الكثير من الدراسات.

ولكن علينا أن نوضح أن هذه المشاكل النفسية والاجتماعية الناتجة عن اعتقال أحد الوالدين وخاصة الأب، هي مشكلات نتيجة تعرضهم لمواقف غير طبيعية، وأن البعض منهم من الممكن أن يطور اضطرابات، وأن هذه المشكلات تطرأ وفقاً للتغيرات التي تحدث في المجتمع. وليس وفقاً لتغيرات شخصية لهؤلاء الأفراد، كذلك فإن الكثير منهم استمروا في الحياة وكان لديهم توافق نفسي واجتماعي سليم.

() 1996 (37).

المشكلات الاجتماعية

رابعاً: الضغط النفسي وثقافة المجتمع

2002 (32-30).

() 1993 (9).

الثقافة كعامل حماية من الإصابة بالصدمة النفسية

() 2002 (12، 26).

(Summerfield, 1995, p.17)

الدعم الاجتماعي

(Summerfield)

(Summerfield , 1995, p. 29)

(Summerfield, 1995, p 27)

(238-239

)

Protective

Rutter
Vulnerability

(37 1996)

(36-35 2000)

: Garmezy

(238 1994)

(237 1994)

Social Sanctioning	-2
Material Help	-3
Emotional Support	-4
Companionship	-5

Mueller Stress And Health
Sarason and Sarason

Hobfoll (1990)

(1999 56)

(Flanerry1990)

(1993 79)

Cognitive Support

-1

رسالة رئيس المركز

الزملاء الأطباء النفسانيين و أساتذة علم النفس المحترمون

تحية طيبة،

أتابع بإعجاب مراسلات "شبكة العلوم النفسية العربية" في مجال تفعيل الاختصاص وتقديم المساعدة الاختصاصية. كما تابعنا في "مركز الدراسات النفسية" مراسلاتكم بخصوص إعداد ملف خاص في "المجلة الإلكترونية للشبكة" عن "التداعيات النفسية لصدمة الحرب في لبنان".

الزملاء الأفاضل، لدينا في "مركز الدراسات النفسية" نية التحرك في مجال الدعم النفسي لصدومي الحرب، وقد تلقينا رسائل دعم جديّة من زملاء عرب بارزين في مجال الصدمة، ممن عملوا في البوسنة وكوسوفو وغيرها. لكن التريث له قائمة مبررات موضوعية برأيي وبحرّي الشخصية وهي التالية:

1- أن تدخل المعالج النفسي يجب أن يأتي بعد فترة حضانة للصدمة حتى لا يبدو الأمر وكأنه إحياء لعناية غير منتهية ومستمرة. وهو من أخلاقيات الاختصاص الواردة في أدبياته.

2- في مثل هذه الحالات يندفع كثيرون من غير المهنيين مهنيًا مما يعرقل العمل بدل دفعه.

3- بعض الاتصالات التي قمنا بها لتأسيس "فريق عمل علاجي عربي" هي لغاية الآن غير مشجعة.

أجدد شكري للقائمين على الشبكة، لمشاركتهم العروبية والفكرية والمتخصصة.

أ. د. محمد أحمد النابلسي - لبنان

رئيس مركز الدراسات النفسية و النفسية

الأمين العام للإتحاد العربي للعلوم النفسية

nabulsy@cyberia.net.lb - info@drnaboulsi.com

ceps50@hotmail.com - info@filnafs.com